البحث رقم (١)

دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

"دراسة تحليلية"

إعداد

د. محمد بن إبراهيم بن أحمد الزهراني

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المقدمة

أهمية الدراسة:

يعد الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم أحد عوامل التأثير في المدعو منذ العهد النبوي حتى عصرنا الحاضر، ويأتي هذا التأثير من طبيعة الإعجاز التشريعي الذي استوعب جميع أحوال البشر، فقد نزل القرآن الكريم على نبي أمي في أمة أمية، فكانت تشريعاته سبباً في هداية كثيرٍ من المدعوين إلى نور الله، فأبدلت شركهم توحيداً خالصاً لله تعالى، وهذبت أخلاقهم وتممت مكارم الأخلاق، فأصبح المدعوون يصرفون عبادتهم لله وحده، وفي المقابل ترى في العصر الحديث عددًا من علماء الغرب ومفكريه يشيد بتشريعات القرآن الكريم، بل ذهب بعض مفكريه إلى المطالبة بتطبيقها في ديارهم، من هنا يظهر تأثير الإعجاز التشريعي على النخب الغربية.

كما يعزز ويؤكد هذا صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان، وأن هذه الدعوة خالدة إلى يوم القيامة، من هنا رأى الباحث أهمية دراسة هذا المجال الدعوي.

أسباب اختيار الدراسة:

١- الحاجة إلى تحديد مفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

٢- الرغبة في توظيف أساليب دعوية معاصرة ومؤثرة مع المدعوين.

٣- جمال وروعة الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم جديرة بالدراسة الدعوية.

أهداف الدراسة:

١- تحديد مفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

٢- بيان أوجه إعجاز القرآن الكريم الموظفة في الدعوة إلى الله.

٣- التعرف على الموضوعات الدعوية المتعلقة بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

٤- الوقوف على تأثر عدد من النخب الغربية بالإعجاز التشريعي.

منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة دراسة نظرية، ولهذا وظف الباحث المنهج الكيفي في جمع معلومات الدراسة، ويتضمن هذا المنهج وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة[1]، فتم توظيفه في جمع معلومات الدراسة المتعلقة بمفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، والوقوف على موضوعاته وأبرز القضايا الدعوية فيها، ومن ثم الوقوف على تأثر عدد من النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

تقسيمات الدراسة:

مقدمة: أهمية الدراسة - أسباب اختيار الدراسة - أهداف الدراسة - منهج الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم وأوجهه الإعجازية.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة.

المطلب الثاني: أوجه إعجاز القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الموضوعات الدعوية المتعلقة بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

---

(١) انظر: البحوث الإعلامية - أ.د. محمد بن عبدالعزيز الحيزان - الرياض - ط١ - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م- ١٤ .

المطلب الأول: موضوعات الدعوة المتعلقة بالعقيدة.

المطلب الثاني: موضوعات الدعوة المتعلقة بالأحكام.

المطلب الثالث: موضوعات الدعوة المتعلقة بالأخلاق.

المبحث الثالث: إنصاف بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية.

المطلب الأول: استجابة بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية.

المطلب الثاني: شهادة بعض النخب الغربية في الدعوة الإسلامية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

القوائم.

المبحث الأول

مفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم وأوجهه الإعجازية

المطلب الأول

التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة

لتجلية مفهوم دعوة النخب الغربية بإعجاز القرآن التشريعي لابد من الوقوف على مصطلحات عنوان الدراسة، للخروج بتصور علمي يوضح المقصود بتلك المصطلحات مجتمعة مع بعضها، إذ أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يمكن فهم مسار بحث علمي دون تحديد مكوناته العلمية وحدود مجالاته، ولهذا سأتحدث عن مصطلحات الدراسة مصطلحاً مصطلحاً:

أولاً: مفهوم الدعوة:

وردت الدعوة في اللغة بمعان عدة أبرزها :

الطلب والسؤال والنداء والتجمع والدعاء والاستمالة ، والدعوة مصدر للفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة ، والدعوة بفتح الدال: الدعاء إلى الشيء[1] ودعاه: صاح به، ومنه الدعاء الأدعية [2] .

ويقال: دعا بالشيء طلب إحضاره ، ودعاه إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على

---

(١) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس - محمد الزبيدي - المطبعة الخيرية ، مصر - ١٠ ، ٢٧ (مادة دعا) وانظر: القاموس المحيط ـــ للفيروز آبادي ـــ دار الرسالة ـــ ١٦٥٥ .

(٢) انظر : الصحاح ـــ إسماعيل الجوهري ـــ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت - ١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٩م ، ٦/ ٢٣٣٦ ـــ ٢٣٣٨ .

اعتقاده وساقه إليه[1].

وقد تكون الدعوة دعوة حق أو دعوة باطل ، فمن الحق قوله تعالى : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾[2] ومن دعوة الباطل دعوة الشيطان ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦ ﴾[3] .

والأصل في مفهوم الدعوة اعتماده على البيان والكلام: أي تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك[4] .

وأما الدعوة في الاصطلاح فيراد بها أحد معانٍ ثلاثة :

أولها : الدين أو الإسلام، وثانيها: عملية النشر والبلاغ، وثالثها: الفن المستقل بذاته عن الفنون الشرعية[5].

١ ــ الدعوة بمعنى الدين أو الرسالة :

وعلى هذا المعنى عرفها بعض العلماء بأنها:

«الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط»[6].

وقيل هي : **«نداء الحق إلى الخلق ، ليوحدوا المعبود ، ويعبدوا الواحد ،**

---

(١) انظر : المعجم الوسيط ــ مجمع اللغة العربية- دار إحياء التراث العربي- بيروت -بدون رقم وتاريخ ٢٨٦/١.

(٢) سورة الرعد ، الآية : (١٤) .

(٣) سورة فاطر ، الآية : (٦) ، وانظر : مدخل إلى علم الدعوة- أ. د. عبد الرب نواب الدين- دار العاصمة الرياض ط ١ - ١٤١٣هـ- ٧ .

(٤) انظر : مقاييس اللغة ــ أمين قاسم- دار الفكر - بيروت- بدون رقم وتاريخ- ٢٧٩/٢ .

(٥) انظر : دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ــ أ.د. عبد الله اللحيدان ، مطابع الحميضي ، ط ١ - ١٤٢٠هـ ــ ١٨ .

(٦) الدعوة الإسلامية أصولها ومسائلها ــ أ.د . أحمد أحمد غلوش ــ دار الكتاب المصري ، القاهرة ط ٢ ١٤٠٧ ــ ١، وانظر الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان ــ محمد سعيد البارودي ــ دار الوفاء للنشر والتوزيع ــ جدة ط ١ ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥ - ٢٥ . وانظر : الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ــ محمد الراوي ــ مكتبة الرشد ــ الرياض ــ ط ٣ ١٤١١هـ ــ ٣٩ .

حنفاء لله غير مشركين به متبعين غير مبتدعين»[1] .

(٢) الدعوة بمعنى النشر والبلاغ :

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) : **«إن الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به ، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره ، والدعوة إلى أن يعبد ربه كأنه يراه»**[2] .

ومن تعريفات المعاصرين للدعوة : **«تبليغ الإسلام للناس ، وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة»**[3] .

(٣) الدعوة كفن مستقل بذاته :

«هي علم يبحث فيه عن الكيفية التي تتم بها إمالة الناس إلى الإسلام، وإقناعهم باتباعه على مر الزمان، حسب المنهج الشرعي الصحيح»[4] .

---

(١) التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته ـــ د . محمد الأحمدي ـــ بدون رقم وتاريخ ـــ ١٩ ، وانظر : الدعوة إلى الله الرسالة ، الوسيلة ـــ الهدف ـــ د . توفيق الواعي ـــ دار اليقين ، مصر ، ط ٢ ١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٥ م ـــ ١٨.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـــ جمع عبدالرحمن بن قاسم ـــ دار عالم الكتب ـــ الرياض ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩١م ، ١٥/ ١٥٦ .

(٣) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ـــ أ.د . محمد أبو الفتح البيانوني ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ ط ١ ، ١٤٠٤هـ، ١٧.

وانظر : مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ـــ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـــ ط ١ ، ١٤٠١هـ ـــ ٢٤ وانظر: الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ـــ د . محمد سيدي بن الحبيب ، الناشر عبدالله محمد الشنقيطي ، ط ٢ ، بدون تاريخ ـــ ٢٧ .

(٤) مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢١ ، محرم ١٤١٩هـ ـــ تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه ـــ د . عبدالرحمن بن سليمان الخليفي ـــ ٢٤٣ .

وانظر : مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ـــ علي المرشد ، مكتبة لينة ، دمنهور ـــ ١٤٠٩هـ ـــ ٢١ .

هذا وقد أراد الباحث المعنى الثاني للدعوة ، وهو عملية النشر والبلاغ، والحث على التمسك بتعاليمه .

ثانياً: مفهوم النخب الغربية:

لغة: النخب جمع نخبة وهو المختار من كل شيء، وهم مجموعة غالباً تكون صغيرة وتمتاز بالثقافة(١).

وأما في الاصطلاح: فهي صفوة أو طليعة، تمتلك مؤهلات فكرية مثل: الخبرة، والمهارة، والمعرفة التي تؤهلها لإدارة مفاصل معينة من الدول الحديثة(٢)، وأعني بها في هذا البحث مفكري الغرب ومثقفيهم.

ثالثاً: مفهوم الإعجاز:

الإعجاز في اللغة مصدر أعجز، والعجز نقيض الحزم والتعجيز هو التثبيط، والمعجزة واحدة المعجزات، وعجز الإنسان أي ضعفه وعجز عن الأمر أي قصر عنه(٣).

وكلمة العجز عدم القدرة على إتيان الأمر، قال تعالى حكاية عن ابن آدم: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِي﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٣١﴾ (٥).

---

(١) انظر: لسان العرب- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري- دار صادر - بيروت- ط٣- ١٤١٤هـ- فصل النون - ٧٥١ .

(٢) انظر: فاضل ثامر، جريدة تاتوو، النُّخبة الثقافية العراقية، السبت ١٩-٠١-٢٠١٣ : http://www.tatoopaper.com/news.php?action-view&id-١٠٦٦، وانظر: عبدالجبار محسن: النُّخبة ودورها، تاريخ الدخول على الصفحة ١٤٣٦/١١/٢٠هـ، موقع الحقيقة : http://www.factjo.com/pages/memberdetails.aspx?id-٩٠٠

(٣) انظر لسان العرب ـــ لابن منظور ـــ ٦٩١/٤.

(٤) سورة المائدة، الآية: (٣١).

(٥) سورة الشورى، الآية: (٣١).

ومنه عجز الخلق عن الإتيان بمثل هذا القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]. أي عدم قدرتهم عن الإتيان بمثل القرآن الكريم.

وأما الإعجاز اصطلاحاً فهو: «أمر يعجز عنه البشر متفرقين أو مجتمعين، أو هو أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعروفة يخلقه الله على يد مدعي النبوة عند دعواه إياها شاهدًا على صدقه»[2].

ويرد على هذا التعريف أن المعجزة خارقة للخلق وليس للبشر فقط، كما يرد عليه تقييده أن الأمر الخارق يحدث مع مدعي النبوة عند دعواه، وهذا يخرج كثيرًا من معجزات الأنبياء التي حدثت قبل مبعثهم أو حدثت في غير مقام ادعاء النبوة كتكثير الماء والطعام وغيرها كثير .

وقد عرف بعض المعاصرين المعجزة بأنها: **«أمر يجريه الله على يد نبيه، أو علم يبديه من قوله، لا يقدر أحد عن الإتيان بمثله في زمانه يكون دليلاً على نبوته لخروجه عن طاقة الخلق»**[3].

ولعل هذا التعريف أجمع التعاريف وأمنعها وهو المختار لدي.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (٨٨).

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبدالعظيم الزرقاني - دار الفكر - ط١- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م- ٦٥.

(٣) الإعجاز العملي في السنة النبوية - د. صالح أحمد رضا- مكتبة العبيكان – الرياض –ط١- ١٤٢١هـ ـــ ٢٠٠١م -٢١

رابعاً: مفهوم القرآن:

القرآن لغة: اتفق أهل العلم رحمهم الله على أن لفظ "قرآن" اسم وليس بفعل ولا حرف، قال الزرقاني: (أما لفظ القرآن: فهو في اللغة مصدر مرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾[1]، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم من باب إطلاق المصدر على مفعوله، ذلك ما نختاره استنادا إلى موارد اللغة وقوانين الاشتقاق، فلفظ قرآن مهموز، وإذا حذف همزه فإنما ذلك للتخفيف، وإذا دخلته (ال) بعد التسمية فإنما هي للمح الأصل لا للتعريف)[2]، وسمي القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض، ولقد أصبح القرآن علماً شخصياً على كلام الله تعالى، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[3].

وأما القرآن في الاصطلاح فهو:

«كلام الله المنزل على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر» [4].

خامساً: مفهوم التشريعي:

لغة: نسبة للتشريع فالياء للنسب، والتشريع مصدر للفعل شَرَّعَ، والشريعة هي الطريقة المستقيمة. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا

---

(١) سورة القيامة، الآيتان: (١٧ - ١٨).

(٢) انظر: مناهل العرفان للزرقاني- محمد عبدالعظيم الزرقاني - ط٣- ١/ ١٤.

(٣) انظر: لسان العرب لابن منظور (قرأ) :١/١٢٨ .

(٤) مباحث في علوم القرآن -مناع القطان - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع -ط٣-١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م - ١٧٠؛ وانظر: مناهل العرفان - الزرقاني: ١/ ٢١، وانظر: عظمة القرآن الكريم-محمود بن أحمد بن صالح الدوسري- دار ابن الجوزي- ط١- ١٤٢٦- ـ٤٩.

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾﴾ [1]، كما تطلق العرب الشريعة على مورد الماء، ومنه قولهم: وردت الإبل شريعة الماء[2].

اصطلاحاً: الهدايات الواردة في الكتاب والسنة المتعلقة بتنظيم جميع شؤون الحياة العقدية والفقهية والأخلاقية.

فليس المقصود بالتشريعي الأحكام الفقهية فقط، بل الفقهية والعقدية والأخلاقية بشتى تشريعاتها وهداياتها.

وبعد الوقوف على مفاهيم مصطلحات الدراسة خرج الباحث بتصور علمي عن مفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

إذ يمكننا القول بأن المراد به هو: **إمالة مفكري الغرب ومثقفيهم إلى الإسلام، بما ورد في كتاب الله من هدايات عقدية وفقهية وأخلاقية تنظم حياة المدعو، وعجز الخلق عن الإتيان بمثلها.**

محترزات التعريف:

إمالة مفكري الغرب ومثقفيهم إلى الإسلام: خرج به كل إمالة إلى غير الإسلام، كما خرج به غير مفكري الغرب.

بما ورد في كتاب الله من هدايات عقدية وفقهية وأخلاقية: خرج به الهدايات الواردة في الحديث القدسي والحديث النبوي الصحيح، كما خرج به كل شرع أوحي إلى الأنبياء السابقين، وأيضاً خرج به بقية معجزاته صلى الله عليه وسلم.

عن الإتيان بمثلها: خرج به جميع التشريعات التي أتى بها الخلق، التي هي ضمن قدرة بعض المفكرين والمشرعين.

وبعد الوقوف على مصطلحات عنوان الدراسة، ناسب أن أذكر أوجه إعجاز القرآن الكريم، للوقوف على الفرق بينها وبين الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، وهذا ما سأتناوله في المطلب الثاني.

---

(١) سورة الجاثية، الآية: (١٨).

(٢) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم - ٣١٥/٢ .

المطلب الثاني

أوجه إعجاز القرآن الكريم

عندما نتحدث عن إعجاز القرآن الكريم لابد من الإشارة إلى وجوه إعجاز القرآن الكريم، إذ تعددت أقوال العلماء في ذلك، وليس هذا مقام بسطها ولكن يمكن القول بأن وجوه الإعجاز القرآني في مجملها تعود إلى أربعة وجوه هي:

١-الإعجاز البياني:

هو البيان الذي أسر عقول المدعوين العرب ملوك الفصاحة والبيان، وسلب إرادتهم، وانحنوا لقوة تأثيره في نفوسهم، فسيطرت عليهم الحيرة والعجب، فلم يستطيعوا الإتيان بآية منه، وهم أسياد البلاغة والكلمة والحرف، واستقر في نفوسهم أن هذا ليس كلام البشر بل هو كلام الله جل في علاه، فآمن منهم من آمن، وتحمل في سبيل ذلك ألوان العذاب والتنكيل، ومنهم من أبى واستكبر واستمر في غيه وطغيانه مُعرِضاً عن دعوة الإسلام.

وأمام إعراضهم عن الدعوة الإسلامية تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة من مثله، فكسر غرورهم وعنادهم، وأظهر عجز ملوك الفصاحة أمام بيان القرآن، ولم يكن لأحد من أولئك المدعوين أن يتجرأ على ارتكاب حماقة معارضة القرآن، لعجزهم أولاً، ولكي لا يكون أضحوكة بين العرب، سوى مسيلمة الكذاب الذي أتى بالمضحكات، فبعد سماعه سورة النازعات قال: «والزارعات زرعاً والحاصدات حصداً والذاريات قمحاً والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً» وأصبح كلامه المفترى مضحكات تروى بين العرب[1]، وهكذا ظهر عجز المدعوين أمام إعجاز القرآن البياني، ولهذا يقول ابن عاشور: إن الله تعالى تحدى بلغاءهم أن يأتوا

(١) انظر: بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الدمشقي- تحقيق: موسى الدويش- مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية - ط٣- ١٤١٥هـ- ٤٨٧/١ .

بسورة من مثله، فلم يتعرض واحد إلى معارضته اعترافاً بالحق، وَرِبْئاً بأنفسهم عن الافتضاح، مع أنهم أهل القدرة في أفانين الكلام[1].

٢- الإعجاز التشريعي:

لقد جاء القرآن الكريم كتاب هداية للمدعوين، يخرجهم من الظلمات إلى النور، وينظم لهم شؤون حياتهم، ويبين لهم الحلال من الحرام، ورغم أن المدعوين في مجتمع أمي يصعب تغيير قناعاته تجاه عبادات وعادات شتى، إلا أن هذا القرآن بإعجازه التشريعي غيَّر سلوك المدعوين، بل إن استجابتهم لتعاليمه ولنوره كانت ضرباً من المستحيل في معايير البشر لذا نالت إعجاب المفكرين، فأصبح بعض غير المسلمين ينادون بتطبيق بعض تشريعات القرآن الكريم في بلدانهم الغربية، يقول المستشرق الألماني جوزيف شاخت: **من أهم ما أورثه الإسلام للعالم المتحضر قانونه الديني الذي يسمى بالشريعة، فالشريعة الإسلامية تختلف اختلافاً واضحاً عن جميع أشكال القانون، إلى حد أن دراستها أمر لا غنى عنه لكي نقدر المدى الكامل للأمور القانونية تقديراً كافياً، إن الشريعة الإسلامية شيء فريد في بابه، وهي جملة الأوامر التي تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها، وهي تشمل شعائر دينية وقواعد سياسية وقانونية**[2]، وهذا تأكيدٌ لقوله تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾[3]، وسيأتي مزيد تفصيلٍ عن إعجاز القرآن التشريعي، إذ هو محور هذه الدراسة العلمية.

---

(١) انظر: التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤هـ- ١٠٦/١، وانظر: الإتقان في علوم القرآن - عبدالرحمن السيوطي- ٢٢٩/٢.

(٢) انظر: تراث الإسلام- جوزيف شاخت ومعه آخرون - ترجمة محمد زهير - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٧٨م- ٩/٣ .

(٣) سورة المائدة، آية: (٣) .

٣- الإعجاز الغيبي:

لقد تضمن القرآن الكريم أخباراً غيبية كثيرة، فمنها أخبار غيب الماضي التي ورد كثير منها في قصص الأنبياء ومدعويهم، كقصة نوح (عليه السلام) عند دعوته لقومه، فمن ذلك حواره (عليه السلام) مع ابنه وهو يدعوه، قال تعالى: ﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (١).

وفي ختام هذه القصة بين الله سبحانه وتعالى أنها من الأنباء الغيبية التي لم تكن يا محمد تعلمها أنت ولا مدعوك قبل الوحي، وهنا يظهر إعجاز غيب الماضي، عند قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۛ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (٢).

كما تضمن القرآن الكريم أنباء غيب مستقبلية، وهي كثيرة، كإخباره بهلاك

---

(١) سورة هود، الآيات: (٤٢-٤٧).

(٢) سورة هود، الآية: (٤٩).

أبي لهب وامرأته على الكفر، قال تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾[1] وكذلك الإخبار بهلاك أبي جهل على الكفر، قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٤٧ ﴾[2] وقال في شأن الوليد بن المغيرة: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾[3] وكلهم هلكوا على الكفر، إذ لم يستجيبوا للدعوة الإسلامية، وهذه وغيرها من الأنباء الغيبية تؤكد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤-الإعجاز العلمي:

وهو ما أخبر به القرآن الكريم من حقائق أثبتها العلم، وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم[4].

وتعد أطوار خلق الإنسان المذكورة في القرآن الكريم من أوضح أمثلة الإعجاز العلمي، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾[5].

اكتشف العلماء حديثاً أطوار خلق الإنسان، و لم يتمكنوا من معرفة أطوار

---

(١) سورة المسد، الآيات: (١-٥) .

(٢) سورة الدخان، آية: (٤٧) .

(٣) سورة المدثر، آية: (٢٦) .

(٤) انظر: الإعجاز العلمي في القرآن والسنة -تاريخه وضوابطه - د. عبدالله المصلح - ط١- ١٤١٧هـ- ١٨.

(٥) سورة المؤمنون، آية: (١٤) .

خلق الإنسان إلا بعد متابعة الجنين في رحم أمه منذ كان نطفة تمنى، وبعد توظيف الأجهزة الحديثة في هذه المتابعة، خرج البرفيسور الكندي (كيث إل مور) أشهر علماء التشريح والأجنة ليذكر الحقيقة الآتية: إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار خلق الإنسان في القرآن، ولست أعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أو غيره من البشر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين، لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد تأكيد كل حقيقة قرأتها في القرآن عن أطوار خلق الجنين، وتطوره داخل الرحم، فهو ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين(١)، وقد أسلم عدد من المدعوين بعد محاضرات البرفيسور (كيث إل مور)، منهم عميد كلية الطب في بانكوك بتايلند الذي أسلم على يديه خمسة من طلاب الطب في مرحلة الدراسات العليا(٢).

وبعد انتهاء هذا المطلب ينتهي المبحث الأول، وقد تحدثت فيها عن التعريف بمصطلحات عنوان الدراسة، وخرجت بمفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم وهو: إمالة مفكري الغرب ومثقفيهم إلى الإسلام بما ورد في كتاب الله من هدايات عقدية وفقهية وأخلاقية تنظم حياة المدعو، وعجز الخلق عن الإتيان بمثلها، كما تحدثت عن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم وهي الإعجاز البياني والغيبي والتشريعي والعلمي.

وبعد ذكر هذه المصطلحات العلمية والأوجه الإعجازية للقرآن الكريم، ناسب الحديث عن الموضوعات الدعوية المتعلقة بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، وهذا ما ستطرقه الدراسة في المبحث الثاني.

---

(١) انظر: إنه الحق - إعداد هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مطابع رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - ط٣- ١٤٢٠- ١٣ .

(٢) انظر: المرجع السابق- ٢٨ .

المبحث الثاني

الموضوعات الدعوية المتعلقة بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

المطلب الأول

موضوعات الدعوة المتعلقة بالعقيدة

لقد جاء القرآن الكريم كتاب هداية للمدعوين، ليخرجهم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان بالله جل جلاله، فنزل بين أمة أمية وجدت آباءها على عبادة الأوثان فسارت على نهجها وطريقتها، وهذا ما عزز صعوبة المهمة الدعوية التي واجهت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يكن في مقدور داعية بإمكاناته المحدودة إقناع هذا المجتمع القبلي الموغل في التعصب والجهل أن يترك عاداته التي ورثها عن آبائه وتأصلت في نفوس مدعويه، فكانت المرحلة تقتضي عملاً خارقاً للعادة، يشمل تغيير عقيدة المدعو وعباداته وأخلاقه، فهي القضايا الرئيسة في حياة المدعو، ولأن الحال اقتضى عملية دعوية جذرية كانت الهدايات العقدية هي السمة الغالبة على العهد المكي، وخلال تلك الفترة المكية التي امتدت ثلاثة عشر عاماً كان القرآن يتحدث عن قضايا محددة، أبرزها توحيد الله وإفراده بالعبادة، وأن القرآن كلامه جل وعلا وقضية رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ومن سبقه من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وقضية الإيمان باليوم الآخر وقيام الساعة ونعيم الجنة وجحيم النار فخاطب القرآن الكريم المدعوين بأساليب شتى، لإقناعهم بقبول دعوة الإسلام، وترك براثن الشرك بالله، وسأعرض بعض القضايا الدعوية المتعلقة بالعقيدة.

أولاً: وحدانية الله:

لقد كان أول ما دعا إليه صلى الله عليه وسلم هو توحيد الله، بأن يشهدوا أن لا إله الله وأن محمداً رسول الله، فإذا استقام الأصل استقامت الفروع، فخاطب فطرة الإنسان السليمة من خلال عقله، بقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ

عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [1]، فالآيات الكريمة تخاطب المدعوين بأسلوب عقلي، وتبين لهم أن الله عز وجل هو خالق السموات والأرض وهو المدبر لكل شيء، وتكرر عليهم السؤال، هل هناك إله مع الله خلق كل هذا، ويطلب منهم تقديم البرهان إن كانوا صادقين في زعمهم، فكان القرآن في دعوته إلى توحيد الله سهلاً واضحاً، يعرضها للمدعوين بأروع بيان، قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ

(١) سورة النمل، الآيات: (٥٩-٦٤).

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]، وفي مثل هذا الموضع ومواضع كثيرة من القرآن دعاهم إلى وحدانية الله، وكما دعاهم إلى الوحدانية دعاهم إلى الإيمان باليوم الآخر والإيمان بالقدر، قال تعالى: ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾[2].

(١) سورة الأنبياء، الآيات: (٢١-٢٩).

(٢) سورة الواقعة، الآيات: (٥٧-٧٤).

ثانياً: القرآن كلام الله:

إن إحدى أهم القضايا الدعوية المتعلقة بالعقيدة، قضية الإيمان بالقرآن الكريم، التي حكى القرآن عنها حوارات عديدة مع منكريه، قال تعالى: حكاية عن تكذيبهم القرآن: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ ﴾[1]، ولإثبات هذه القضية العقدية تحداهم القرآن الكريم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فكان التحدي الأول للمدعوين عند قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨ ﴾[2].

فأخبر جل ثناؤه في هذه الآية، أنّ مثل القرآن لا يأتي به الجنّ والإنس ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان به[3]، وهكذا لم ولن يتمكن المدعوون كلهم على الإتيان بمثل هذا القرآن، وعجزهم هذا يؤكد أن هذا القرآن كلام الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو التحدي الأول للمدعوين.

وبعد أن تحدى القرآن المدعوين بالإتيان بمثل هذا القرآن، انتقل إلى تحدٍ أقل درجة ليظهر عجزهم وضعفهم أمام معجزة القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن

---

(١) سورة الفرقان، الآية: (٥).

(٢) سورة الإسراء، آية: (٨٨).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري -تحقيق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط١- ١٤٢٠هـ- ١/ ٣٧٨، وانظر: زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٣/٥٢.

دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1]، وكما عجزوا في التحدي السابق عجزوا في التحدي اللاحق، إذ كانت أعظم أماني مشركي قريش تكذيب الدعوة الإسلامية، ورغم فصاحتهم وبلاغتهم لم يتمكنوا من الإتيان بعشر سورٍ من هذا القرآن، ليكون عجزهم شاهداً على صدق الدعوة الإسلامية وأن محمداً هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد التحدي الثاني الذي أظهر مزيداً من عجز المشركين أمام القرآن الكريم، تحداهم القرآن أن يأتوا بسورة واحدة منه، أيِّ سورة منه كانت، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾[2].

إن كان مُحَمَّد افتراه من عند نفسه، فأتوا أنتم بمثله، إذ لسانه ولسانكم واحد، فأنتم قد عُرفتم بالفرية والكذب، ومُحَمَّد لم يُعرف به قط، ولا أُخذ عليه كذب قط، فأنتم أولى أن تأتوا بسورة مثله، وقوله تعالى: ﴿ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: ادعوا بآلهتكم التي تعبدونها؛ ليعينوكم على إتيان مثله.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم ﴾ أي: بمن لسانه مثل لسانكم، ليعينوكم على ذلك[3]، وهذا التحدي الأخير كسر غرور كفار قريش وعنادهم،

---

(١) سورة هود، الآية: (١٣).

(٢) سورة يونس، الآيتان: (٣٨-٣٩).

(٣) انظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي - تحقيق: د.مجدي باسلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ١٤٢٦هـ - ٤٣/٦.

وأظهرهم في منتهى العجز، فقد كانوا أحرص الناس على تكذيب دعوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكنهم عجزوا عن الإتيان بسورة من هذا القرآن ليظفروا بمعركتهم مع الدعوة الإسلامية، بل صار عجزهم هذا شاهداً على صدق دعوته صلى الله عليه وسلم.

ولكي لا يقال إن القرآن تحدى كفار قريش وهم أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، وليس لديهم علم بالكتب المترلة، أعاد القرآن تحديه الثالث للمدعوين في المدينة ومنهم أهل الكتاب، ليسجل عجز المدعوين من أهل الكتاب كما سجله على كفار مكة من قبل.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (١).

عنى بذلك: إن كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي أنه من عندي، فأتوا بسورة من مثله، وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم صادقين في زعمكم، حتى تعلموا أنكم إذا عجزتم عن ذلك أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد، ويصح عندكم أنه تترلي ووحيي إلى عبدي (٢).

وهنا تتجلى عظمة القرآن، فتحداهم مجتمعين ومتفرقين، وتحداهم في العهد المكي والمدني، وتحدى ملوك الفصاحة واللغة والبيان، وتحدى أهل الكتاب فلم يستطيعوا الإتيان بسورة واحدة مماثلة لسور القرآن، ليثبت عجز الخلق أمام معارضة القرآن الكريم، وهذا يؤكد للمدعوين أنه كلام الله.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: (٢٣-٢٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير -١/٤٠٢.

ويتضح مما تقدم أن الهدايات العقدية كانت الأبرز في العهد المكي مراعاة لطبيعة الدعوة والمدعوين، فكانت قضية الإيمان بتوحيد الله وأن القرآن كلام الله أبرز القضايا الدعوية، إذ أن المدعو إذا استجاب لدعوة التوحيد وآمن بأن القرآن الكريم هو كلام الله آمن أيضاً بما جاء في القرآن الكريم من تشريعات عقدية وفقهية وأخلاقية، وبعد انتهاء هذا المطلب ناسب ذكر الموضوعات الدعوية المتعلقة بالأحكام.

المطلب الثاني

موضوعات الدعوة المتعلقة بالأحكام

لقد كانت قضية الدعوة إلى التوحيد هي قضية الدعوة الأولى، فهي الأصل الذي قامت عليه الدعوة الإسلامية، ولهذا تميزت قضايا الدعوة في العهد المكي بالدعوة إليه، وهذا لا يعني أن تلك الفترة الدعوية خلت من التشريعات الأخرى، إذ شرعت الصلاة والحث على صلة الرحم ومكارم الأخلاق في العهد المكي[1]، وعندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وتكون المجتمع المسلم، بدأت التشريعات الفقهية تنظم شؤون المجتمع.

قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[3]، فكانت تشريعاته تنظم علاقة المدعو مع ربه، وأسرته وقرابته، بل تعدى ذلك كله لتنظم دعائم الحكم وعلاقة الراعي والرعية، وواجبات كلٍ منهما تجاه الآخر، وتلك الأحكام التشريعية أكثر من أن تحصر، ولهذا سأذكر بعض النماذج التي توضح روعة التشريع القرآني.

١-تشريعات حفظ الأسرة:

الأسرة هي نواة المجتمعات، لهذا عنى القرآن بشأنها وتنظيمها، بدءاً من تكوينها ونشأتها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

---

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ٦٣ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: (٣٨).

(٣) سورة المائدة، الآية (٣).

يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1][2] وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[3][4].

ولم يكتف القرآن الكريم بالحث على الزواج، بل نظم العلاقة بين الزوج والزوجة في قضايا عدة منها: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾[5].

كما حذرت تشريعات القرآن في المقابل من العلاقة المحرمة بين الذكر والأنثى صوناً للأعراض وحفظاً لتماسك المجتمع المسلم، قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا

---

(١) سورة الروم، الآية: (٢١).

(٢) فيه قولان: أحدهما: أنه يعني بذلك آدم، خلق حواء من ضلعه، وهو معنى قول قتادة. والثاني: أن المعنى: جعل لكم آدميات مثلكم ولم يجعلهن من غير جنسكم، قاله الكلبي. قوله تعالى: لتسكنوا إليها أي: لتأووا إلى الأزواج وجعل بينكم مودة ورحمة وذلك أن الزوجين يتوادان ويتراحمان من غير رحم بينهما إن في ذلك الذي ذكره من صنعه لآيات لقوم يتفكرون في قدرة الله عز وجل وعظمته. قوله تعالى: واختلاف ألسنتكم يعني اللغات من العربية والعجمية وغير ذلك وألوانكم لأن الخلق بين أسود وأبيض وأحمر. انظر: زاد المسير في علم التفسير - جمال الدين الجوزي- تحقيق: عبدالرزاق المهدي- ٤٢٠/٣.

(٣) سورة النحل، الآية: (٧٢).

(٤) جعلها الله آية تنطوي على آيات، ويتضمن ذلك الصنع نعما كثيرة، كما أشار إليه قوله تعالى: وبنعمت الله هم يكفرون. والقول في جملة والله جعل لكم كالقول في نظيرتيها المتقدمتين. واللام في جعل لكم لتعدية فعل جعل إلى ثان. انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢١٧/١٤ .

(٥) سورة النساء، الآية: (٣٤).

كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾ (١).

تقول الإعلامية الإنجليزية روز ماري هاو: إن الإسلام قد كرم المرأة وأعطاها حقوقها كإنسانة، وكامرأة، وعلى عكس ما يظن الناس من أن المرأة الغربية حصلت على حقوقها، فالمرأة الغربية لا تستطيع مثلاً أن تمارس إنسانيتها الكاملة وحقوقها مثل المرأة المسلمة، فقد أصبح واجباً على المرأة في الغرب أن تعمل خارج بيتها لكسب العيش، أما المرأة المسلمة فلها حق الاختيار، ومن حقها أن يقوم الرجل بكسب القوت لها ولبقية أفراد الأسرة، فحين جعل الله للرجال القوامة على النساء كان المقصود هنا أن على الرجل أن يعمل ليكسب قوته وقوت عائلته، فالمرأة في الإسلام لها دور أهم وأكبر من مجرد الوظيفة، وهو الإنجاب وتربية الأبناء، ومع ذلك فقد أعطى الإسلام للمرأة الحق في العمل إذا رغبت هي في ذلك، وإذا اقتضت ظروفها ذلك(٢).

٢-تشريعات حفظ النفس:

جاءت تشريعات قرآنية لحفظ دماء الناس، فشرع تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة، فالقاتل يقتل، والمعتدي يقتص منه، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن

(١) سورة النور، الآيتان: (٢-٣).

(٢) انظر: تعرف على الإسلام - منقذ محمود السقار - رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - ٨٨ .

رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (٢) (٣).

وبمثل هذه التشريعات وغيرها صان القرآن دماء الناس، وحافظ على تـــرابط المجتمع المسلم، وكبح جماح الأنفس، فلا تتهور في ساعة الغضب فتقدم على سفك دم معصوم، لأن عاقبة المعتدي القصاص بقدر اعتدائه.

٣- تشريعات حفظ المال:

المال عصب الحياة، ومن أهم مقوماتها، ولهذا جاء التشريع القرآني بتنظـــيم التعامل مع هذا المال بتشريعات عديدة، تهذب العلاقة مع المال، بل أصبحت تلك التشريعات محل إعجاب الغرب كما سيأتي(٤)، ومنها تشريع القرآن تحريم الاعتداء على المال العام والخاص، وتوعده من يعتدي بحد السرقة والعذاب في الآخرة، قال تعـــالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: (١٧٨).

(٢) سورة المائدة، الآية: (٤٥).

(٣) كانت هذه العقوبة موجودة قبل الإسلام، ولكن للاعتدال فيها يده المثمرة، وللإسراف فيها ضرره البالغ، فحد الإسلام من غلوائها، وقصر من عدوانها، ومنع الإسراف منها. فقال تعالى: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً﴾ [الإسراء: ٣٣] فلم يبح دم من لم يشترك في القتل قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثى بِالْأُنْثى﴾. انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي - تحقيق:/ محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١ - ١٤١٨هـ - ٣٦٨/١.

(٤) انظر : المبحث الثالث من هذه الدراسة.

ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ (١).

كما نظم التشريع القرآني علاقة الغني بالفقير، ومتى يدفع الغني للفقير، ومقدار ما يدفع ليحقق التكامل بين أفراد المجتمع الدعوي، وهذا ما يدعو المدعوين من الفقراء إلى القناعة بعدالة الدعوة الإسلامية، ويدفعهم إلى اعتناق هذا الدين العظيم، قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

ولم يقف عند هذا بل حفظ للفقير كرامته، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾ (٣)، والحديث عن تشريعات حفظ المال يطول، وما ذُكر مجرد أمثلة لتنظيم رباني بديع فاق الأنظمة الرأسمالية والشيوعية في التعامل مع المال، كتحريم الربا وبعض أنواع البيع وغيرها.

ويتضح مما تقدم بعض تشريعات الأحكام في القرآن الكريم التي جاءت في سياقات شتى، وكان غالبها قد نزلت في العهد المدني بعد أن تكونت نواة المجتمع المسلم وقويت دعائمه، وسأنتقل في المطلب الآتي إلى الحديث عن القضايا الدعوية المتعلقة بالتشريع الأخلاقي في القرآن الكريم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٣٨).

(٢) سورة التوبة، الآية: (١٠٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: (٢٦٤).

المطلب الثالث

موضوعات الدعوة المتعلقة بالأخلاق

وردت آيات كثيرة في هداية المدعوين لأحسن الأخلاق، فبعد أن بدأ القرآن بالأصل وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة أتت التشريعات الأخلاقية متوافرة تهذب أخلاق المدعوين، وهذا لا يعني عدم تحلي المدعوين في العهد المكي ببعض مكارم الأخلاق، فقد اشتهر العرب بالكرم ونجدة المظلوم والشجاعة وغيرها من حميد الأخلاق، وكما قال صلى الله عليه وسلم: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**(١)، وقد وردت التشريعات الأخلاقية في القرآن في سياقات شتى، فتارة يوجه الخطاب له صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾(٢)(٣).

ومواضع أخرى يذكر القرآن تشريعات أخلاقية في شكل حوار بين لقمان عليه السلام وابنه، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم (٢٧٣)- السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الإسكندرية - رقم الحديث (٤٥) -١/٤٤، وانظر: التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية - علي علي صبح - المكتب الأزهرية للتراث، ٢٦٦، وانظر: الاستذكار- للقرطبي- تحقيق: سالم حمد عطا، محمد علي معوض- دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤٢١- ٨/٢٧٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم- أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي - تحقيق: أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - ط٣- ١٤١٩هـ - ٣/٨٠٠ .

بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ (١)(٢).

وتارة يأتي التشريع الأخلاقي في معرض الثناء على كرم الأنصار مع المهاجرين، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ

---

(١) سورة لقمان، الآيات: (١٣-١٩).

(٢) لما أمر بالقيام بحقه، بترك الشرك الذي من لوازمه القيام بالتوحيد، أمر بالقيام بحق الوالدين فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ﴾ أي: عهدنا إليه، وجعلناه وصية عنده، سنسأله عن القيام بها، وهل حفظها أم لا؟ فوصيناه ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾ وقلنا له: ﴿اشْكُرْ لِي﴾ بالقيام بعبوديتي، وأداء حقوقي، وأن لا تستعين بنعمي على معصيتي. ﴿وَلِوَالِدَيْكَ﴾ بالإحسان إليهما بالقول اللين، والكلام اللطيف، والفعل الجميل، والتواضع لهما، [وإكرامهما] انظر: تيسر العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبدالله بن محمد ابن عبدالوهاب - تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط١ - ١٤٢٣هـ - ٤٩، وانظر: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)- أبو محمد عز الدين عبد العزيز ، الملقب بسلطان العلماء- تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت- الطبعة ١- ١٤١٦هـ - ٥٣٩/٢

وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ [1][2].

وبانتهاء هذا المطلب ينتهي المبحث الثاني، وقد تحدثت فيه عن القضايا الدعوية المتعلقة بالتشريعات العقدية والفقهية والأخلاقية في القرآن الكريم، وسأنتقل للحديث عن إنصاف بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية، وهذا ما ستطرقه الدراسة في المبحث الثالث.

(١) سورة الحشر، الآية: (٩).

(٢) يعني الفاقة فآثروا المهاجرين بالفيء على أنفسهم، ثم قال: وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسه يعني ومن يقيه الله حرص نفسه يعني الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفيء لإخوانهم فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ- ٩- فقد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار وبقي صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة وَالَّذِينَ جاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يعني من بعد المهاجرين والأنصار فدخلوا في الإسلام إلى يوم القيامة.
انظر: تفسير مقاتل بن سليمان- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي - تحقيق: عبدالله محمود شحاته - دار إحياء التراث - بيروت - ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٦٩/٤ .

المبحث الثالث

إنصاف بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية

المطلب الأول

استجابة بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية

تميزت الدعوة الإسلامية عن دعوات الأنبياء السابقين (عليهم السلام)، بأنها شاملة للزمان والمكان والمكلفين، فدعوات الأنبياء (عليهم السلام) كانت موجهة من النبي إلى قومه فقط، وترتب على هذا أن تكون معجزات أولئك الأنبياء (عليهم السلام) معجزات حسية تنتهي بانتهاء دعوتهم وإقامة الحجة على أقوامهم المدعوين، وفي الحديث الصحيح: **« ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»**[(١)]، أي أن كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة ويجرى الله على يديه أمراً خارقاً للعادة من جنس ما نبغ فيه قومه، فيظهر عجزهم عن الإتيان بمثله، فيدفعهم إلى الإيمان به.

لقد كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم (عليه السلام)، وكانت ناقة صالح (عليه السلام) لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، وكانت عصا موسى (عليه السلام) حية تلقف ما صنعوا، وكان عيسى (عليه السلام) يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، لكن معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم صالحة لكل زمان ومكان، وقد تحدى الله بها الجن والإنس مجتمعين على أن يأتوا بمثلها فلم ولن يقدروا على ذلك[(٢)]، وتأثير الإعجاز التشريعي في النخب الغربية يؤكد شمول

---

(١) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل البخاري - اعتنى به عبدالسلام علوش - كتاب فضائل القرآن- باب كيف نزول الوحي وأول ما نزل - مكتبة الرشد - ط١- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م- رقم الحديث (٤٩٨١)- ٧١٤ .

(٢) انظر: فتح المنعم - موسى شاهين لاشين - دار الشرق - ٤٨٥/١.

الدعوة الإسلامية لجميع المدعوين، وهذا ما نسميه عالمية الدعوة الإسلامية، وترتب على هذه العالمية ضرورة تشريع ينظم حياة المدعوين في كل زمان ومكان، وهذا ما تميز به التشريع الإسلامي، إذ تجلى إعجازه في تبيان كل شيء للمدعوين، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

وقد شهد له خير القرون بالبلاغ، وأشهد الله عليهم في الموقف الأعظم، فمن يدعي أنه في أصول الدين لم يبلغ البلاغ المبين، فقد افترى عليه صلى الله عليه وسلم[2]، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[3]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **وكل ما جاءت به النبوات بأحسن الشرائع والمناهج نزل بها القرآن**[4].

ولذلك فإن المتأمل في التشريع القرآني يجد هدايات العقيدة والأحكام والأخلاق وتفصيل كل شيء في نسق بديع، إذ أن تلك الهدايات بشتى مجالاتها نزلت على نبي أميٍّ لا يقرأ ولا يكتب أُرسل إلى أمةٍ أمية في بيئة صحراوية لا تعرف النظم والقوانين، يقول أحدهم: **القرآن له أعلى حظوة عند المسلمين، وهو ليس مجرد كتاب صلوات أو أدعية نبوية، أو غذاء للروح أو تسابيح روحانية فحسب، بل إنه أيضاً القانون السياسي وكتر العلوم ومرآة الأجيال، إنه سلوى الحاضر وأمل المستقبل**[5].

---

(١) سورة النحل، الآية: (٨٩).

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي - تحقيق: أحمد شاكر- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط١- ١٤١٨- ١/١٧٠

(٣) سورة المائدة، الآية: (٣).

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - ١٧/٤٤ .

(٥) انظر: دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية - د. محمد عبدالله دراز - دار القلم - ١٩٧٤- ١٨ .

إن إعجاز التشريع الإسلامي مدرك بالعقول حيث إن (**النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بيّن قط، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب، وما علم أنه حق، لا يعارضه ما فيه اشتباه واضطراب لم يُعلم أنه حق**) (١).

فالتشريع الإسلامي الذي جاءت به نصوص الكتاب والسنة من عند الله موافق للعقول السليمة والفطر السوية.

حيث إن العقول والأفهام إن تفاضلت واختلفت فلا يفصل بينها إلا النص التشريعي، والمدعوون جميعاً (**لا يفصل بينهم النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا ردوا إلى عقولهم فلكل واحد منهم عقل**) (٢).

وقد أدرك المنصفون من النخب الغربية هذه الحقيقة، فتبين لهم مدى الاختلاف الذي أحدثته عقائد اليهود والنصارى المحرفة.

فمنهم المستشرق ليوبلد فايس (محمد أسد) (٣)، حيث شاهد واقع المسلمين المعاصر وما حل بهم من التفرق والاختلاف والانفصال عن ماضيهم، فقاده بحثه عن السبب إلى اعتناق الإسلام.

فبدأ محمد أسد بالتفكير في أسباب انفصال المسلمين عن ماضيهم وبُعدهم عن التشريع الإسلامي فيقول: **إن الحياة الإسلامية في الواقع تظهر على كل حال**

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل- لابن تيمية- تحقيق: محمد رشاد سالم- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ١٤١١هـ- ١٩٩١م-(١/١٥٥).

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل - لابن تيمية- (١/١٤٧).

(٣) فايس- ليوبولد (Weiss,Leopold) مستشرق نمساوي كان يعتنق الديانة اليهودية- ثم أسلم وتسمى بمحمد أسد- أنشأ مجلة (الثقافة الإسلامية في حيدر أباد الدكن عام ١٩٢٧م بالتعاون مع المستشرق وليم بكتول الذي أسلم هو الآخر- ومن خلال كتاباته في المجلة صحح محمد أسد كثيرًا من أخطاء المستشرقين- من أبرز آثاره: ترجم صحيح البخاري بتعليق وفهرس سنة ١٩٣٥م- وألف أصول الفقه الإسلامي- والطريق إلى مكة -والإسلام على مفترق الطرق- ومبادئ الدولة والحكومة في الإسلام- انظر: المستشرقون- نجيب العقيقي - دار المعارف - بدون رقم وتاريخ (٢/٢٩١).

بعيدة جداً عن الإمكانات المثلى التي تقدمها التعاليم الدينية في الإسلام[1].

إلى أن قال: **لقد شجعني هذا الاكتشاف، ولكن الذي حيرني كان ذلك التباعد البيِّن بين الحاضر والماضي، من أجل ذلك حاولت الاقتراب من هذه المشكلة البادية أمامي من ناحية أشد صلة، لقد تخيلت نفسي واحداً من الذين يضمهم الإسلام**[2].

ثم يؤكد أن سبب اعتناقه الإسلام هو إدراكه لشمول الشريعة الإسلامية وتكاملها في جميع الجوانب فيقول: **«لم يكن الذي جذبني تعليم خاص من التعاليم، بل ذلك البناء المجموع العجيب والمتراصّ بما لا نستطيع له تفسيراً من تلك التعاليم الأخلاقية بالإضافة إلى منهج الحياة العملية، ولا أستطيع اليوم أن أقول أي النواحي قد استهوتني أكثر من غيرها، فإن الإسلام على ما يبدو لي بناء تام الصنعة، وكل أجزائه قد صيغت ليتم بعضها بعضاً ويشد بعضها بعضاً»**[3].

وتتضح عظمة التشريع وإعجازه في استجابة أحد النخب الغربية مثل محمد أسد للدعوة الإسلامية بصورة سببت صدمة وذهولاً للأوروبيين، إذ يقول: **«وقد بدا هذا غريباً جداً لمعظم أصدقائي الغربيين، ذلك بأنهم لم يستطيعوا أن يتصوروا تماماً كيف أن رجلاً غربي المولد استطاع أن يثبت شخصيته إثباتاً كاملاً، ودونما تحفظ عقلي في العالم الإسلامي، وكيف استطاع قبول أيديولوجية دينية واجتماعية كانت في اعتقادهم المطلق أحط كثيراً من جميع المفاهيم والمعتقدات الأوروبية»**[4].

---

(١) انظر: الإسلام على مفترق الطرق- محمد أسد- ترجمة عمر فروخ- دار العلم للملايين - ١٧.

(٢) انظر: الإسلام على مفترق الطرق - محمد أسد - ١٧ .

(٣) الإسلام على مفترق الطرق- محمد أسد - ١٩ .

(٤) المرجع السابق - ٢٠ .

إن أحد جوانب الإعجاز في التشريع الإسلامي هو ثباته وعدم تغيره بمرور الزمن، وهذا ما قاد المستشرق (مراد هوفمان) [1] وهداه إلى الاستجابة للدعوة الإسلامية، إذ تعمق إيمانه بأن مصادر التشريع الإسلامي قامت على (**أسس ثابتة راسخة، لا تغيير فيها ألا وهي الكتاب والسنة**) [2].

وفي حديثه عن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية يبين (هوفمان) أثر الإيمان بالله تعالى في رعاية حقوق الإنسان، وعجز القوانين الوضعية أن تكون مقنعة في مجال حقوق الإنسان فيقول: (**إن المعول في قيام حقوق الإنسان أو سقوطها إنما يتعلق أولاً وأخيراً بالإيمان بالله، فإذا أنكر امرؤ وجود الله، فإنه بهذا يضع كافة الحقوق تلقائياً تحت تصرف الإنسان أو رحمته، حتى لو استطاع بذلك خداع نفسه حيناً من الدهر بإشارته إلى الحقوق الطبيعية المزعومة.**

فضلاً عن ذلك فإنه لم يتح لأي إنسان منذ بدء الخليقة أن يخرج علينا بنظام قانوني مقنع عام استقاه أو استوحاه من مراقبة الدراسة للطبيعة، والحق إن غاية ما يتوصل إليه الإنسان وحده في مثل تلك الحالات مجرد إسقاط لتصورات مثالية على الإنسان من بيئته) [3].

ويتضح مما تقدم تأثير الإعجاز التشريعي على النخب الغربية، هذا التأثير الذي قاد عددًا منهم إلى الاستجابة للدعوة الإسلامية، وبعد ذكر بعض من أسلم من تلك النخب الغربية ناسب ذكر بعض شهادات النخب الغربية في إنصاف الدعوة الإسلامية ممن تأثر منهم بالإعجاز التشريعي.

---

(١) مراد هوفمان- مستشرق ألماني كان سفيراً لبلاده في المغرب (١٩٩١-١٩٩٥م)- ومديراً في حلف شمال الأطلنطي- اعتنق الإسلام وتزوج من مغربية مسلمة- من أبرز آثاره: (الإسلام كبديل) و (الطريق إلى مكة)- و(الإسلام في القرن العشرين)- انظر: معجم أسماء المستشرقين- يحيى مراد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٢-٢٠٠٤م-١٤٢٥هـ- ٧٠٩ ..

(٢) الإسلام كبديل- مراد هوفمان - مكتبة العبيكان - ط٢- ١٤١٨-١٩٩٧م- ١٠٥ .

(٣) الإسلام كبديل - مراد هوفمان- ١٨٨ .

المطلب الثاني

شهادة بعض النخب الغربية في الدعوة الإسلامية

لقد قصرت شرائع اليهودية والنصرانية اللتين يعتنقهما كثير من النخب الغربية عن الوفاء بما تتطلبه الحياة البشرية، فاليهودية نسبت العجز عن تدبير الخلق إلى الخالق[(١)]،والنصرانية جعلت الإله محتاجاً إلى الابن في تحقيق سعادته وتلبية رغباته[(٢)].

إضافة إلى أن معتقدات النصارى قد أعطت الكنيسة حق التشريع فبدل رجال الكنيسة وغيروا فضلوا وأضلوا[(٣)]، كما قال تعالى: عن الأحبار والرهبان: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[(٤)].

وهذا ما جعل اليهودية والنصرانية تخفق في تحقيق ما تصبو إليه المجتمعات الغربية، فحاولت تلك المجتمعات عبثاً ممثلة في حكوماتها تلافي ذلك القصور بوضع نظرية حاسمة عن الحكم الكاثوليكي المعتمد على الحق الإلهي والتي خولت لكل ملك فيهم التصرف بصفته الممثل لله[(٥)]. وترتب على ذلك صراع بين الدين

---

(١) انظر: دراسات في مقارنة الأديان - د. محمود محمد مزروعة- دار الكتب المصرية- ط١- ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م-١٠٨، وانظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة - عبدالقادر شيبة الحمد- مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة -ط٤- ١٤٣٢هـ، وانظر: اليهودية - أحمد شلبي- دار النهضة المصرية - مصر - ط٨- ١٩٨٨م.

(٢) انظر: المرجع السابق - ١١٨.

(٣) انظر: المرجع السابق - ١٣٢.

(٤) سورة التوبة، الآية: (٣١).

(٥) انظر: تاريخ الثورة الفرنسية - ألبير سوبول- ترجمة: جورج كوسى- ط٤- ١٩٨٩م- منشورات البحر المتوسط - وعويدات- بيروت - باريس -٦٤ .

والسياسة ، ثم تطور إلى فصل الكنيسة عن الدولة[١] فكان ذلك من أعظم أسباب الثورة الفرنسية التي قضت على سلطة الكنيسة ونبذت القيود الدينية إلى اليوم.

لقد كان القرآن الكريم ولا زال مصدر هداية للمدعوين في جميع مجالات الحياة، فعند حدوث أزمة الاقتصاد العالمي عام ٢٠٠٨م طالب الفاتيكان عبر جريدته الرسمية المعروفة باسم **«أوسير فاتور توتارو»، أنه يتوجب على البنوك الغربية أن تنظر في قواعد المال الإسلامية، فقد تقوم التعليمات الأخلاقية التي ترتكز عليها المالية الإسلامية بتقريب البنوك إلى عملائها بشكل أكثر من ذي قبل، فضلاً عن أن هذه المبادئ قد تجعل هذه البنوك تتحلى بالروح الحقيقية المفترض وجودها بين كل مؤسسة تقدم خدمات مالية**[٢]، وصدور هذا الاقتراح من أعلى سلطة نصرانية في العالم، يؤكد الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم، وشموله لجميع شؤون المدعو، وما عجز عنه النظام الرأسمالي في القرن الواحد والعشرين، وضع حلوله القرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، ولكي لا يقول قائل إن الفاتيكان سلطة دينية لا معرفة له بشؤون الاقتصاد العالمي، عزز هذا الاتجاه ما ذكره اقتصاديون غربيون طالبوا بتطبيق التشريع القرآني عوضاً عن تشريعات الإنجيل والرأسمالية، يقول بوفيس فانسون: **أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل، لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا ، لأنه لو حاول القائمون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها، ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري**[٣].

---

(١) انظر: المرجع السابق - ١٨١.

(٢) انظر: جريدة الاقتصادية- العدد رقم (٥٦٢٦)- السبت ٢٠٠٩/٣/٧م- نقلاً عن جريدة الفاتيكان الرسمية.

(٣) انظر: مجلة (تشالينجر) إحدى أكبر مجلات الاقتصاد الأوروبية - والمقال لرئيس التحرير - ٢٠٠٨/٩/١١م، وللاستزادة من معرفة تفوق التشريع الإسلامي على النظام الرأس مالي في الاقتصاد، انظر: أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة- أ.د. حمد بن ناصر العمار- دار اشبيليا - ط٣- ١٤١٨هـ-١٩٩٨م-٥٥١ .

إن مثل هذه الأقوال الصادرة من خبراء الاقتصاد في العالم الغربي وقبلها تصريحات الفاتيكان لتؤكد تأثير الإعجاز التشريعي في نفوس النخب الغربية، وجمال تكامله وبيانه لكل شيء، ولهذا كانت الدعوة الإسلامية دعوة موجهة لجميع المدعوين منذ مبعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى قيام الساعة.

وفي سياق شهادة أخرى تؤكد إعجاز القرآن التشريعي، يقول الدكتور شبرك النمساوي: **إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد صلى الله عليه وسلم إليها، إذ أنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن في أوروبا أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته**[1]. فهذا المفكر النمساوي يقر بعظمة التشريعات الإسلامية وأن أوروبا ستسعد بها. ويقول الدكتور مايكل هارت الأمريكي في كتابه مائة رجل من التاريخ: **إن اختياري محمداً ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين الديني والدنيوي، فهناك رسل وأنبياء وحكماء بدؤوا رسالات عظيمة ولكنهم ماتوا دون إتمامها كالمسيح – عليه السلام– في المسيحية أو شاركهم فيها غيرهم، أو سبقهم إليهم سواهم، كموسى – عليه السلام – في اليهودية، ولكن محمداً هو الوحيد الذي أتم رسالته الدينية، وتحددت أحكامها، وآمنت بها شعوب بأسرها في حياته، ولأنه أقام جانب الدين دولة جديدة فإنه في هذا المجال الدنيوي أيضاً وحد القبائل في شعب، والشعوب في أمة، ووضع لها كل أسس حياتها ، ورسم أمور دنياها، ووضعها في موضع الانطلاق إلى العالم**[2].

---

(١) كلمة للدكتور شبرك– عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا – بمؤتمر الحقوق ١٩٧٧م.

(٢) انظر: The ١٠٠: A Ranking of the Most Influential Persons in History مايكل هارت ١٩٧٨– ترجمة: أنيس منصور وسماه (أعظم ١٠٠ رجل، وأعظمهم محمد).

ورغم أن الألمانية زيغريد هونكة[1] نظرت للإسلام على أنه دعوة خاصة بالعرب، إلا أنها أقرت بالإعجاز التشريعي في جانب الأخلاق بفضل ما اشتمل عليه من تسامح لم يوجد عند أهل الديانات الأخرى، ويتضح ذلك من العنوان الذي بدأت به الفصل المتضمن التطور الذي أحدثه الإسلام في الشعوب التي اعتنقته، فتتساءل تحت عنوان (المعجزة التي حققها العرب): **«إن هذه القفزة السريعة المدهشة في سلم الحضارة والتي قفزها أبناء الصحراء والتي بدأت من اللا شيء لهي ظاهرة جديرة بالاعتبار في تاريخ الفكر الإنساني، وإن انتصاراتهم العلمية المتلاحقة التي جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة في هذا العصر لفريدة في نوعها لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها، وتدعونا هنا أن نقف هنيهة متأملين كيف حدث هذا؟»**[2].

ثم تطرح السؤال الثاني فتقول: **«ما المقومات التي احتاجها هذا الشعب ليبعث مثل هذا البعث؟ وما العوامل التاريخية والاجتماعية والروحية والفكرية التي لابد لها أن تجتمع لتخلق هذه المعجزة التي حققها العرب؟»**[3].

ثم تجيب هونكة عن ذلك مبينة تفوق الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى فتقول: (**والتاريخ لا يقدم لنا في صفحاته الطوال إلا عدداً ضئيلاً من الشعوب التي عاملت خصومها والمخالفين لها في العقيدة بمثل ما فعله العرب،**

---

(١) مستشرقة ألمانية زوجة المستشرق الألماني شولتزا- تميزت بدفاعها عن قضايا العرب والوقوف إلى جانبهم حتى اتهمها الأوروبيون بالتحيز للعرب والتعصب لهم، بعد تأليفها لكتاب (شمس العرب تسطع على الغرب)- وقد زارت البلاد العربية، عندما وجهت لها الحكومة العراقية، دعوة لزيارة العراق في عام ١٩٦١م تقديراً لجهودها وكتاباتها عن العرب، ومن أبرز آثارها: (كتاب (الرجل والمرأة) والذي أكدت فيه على فضل العرب على الحضارة الغربية خاصة والحضارة الإنسانية عامة: انظر: مقدمة كتاب شمس العرب تسطع على الغرب- ٧-٨.

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب- زيغريد هونكة- ترجمة: فاروق بيضون-كمال دسوقي- ط٨- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، دار الجيل - دار الآفاق -بيروت- ٣٥٤ .

(٣) المرجع السابق - ٣٥٥.

وكان لمسلكهم هذا أطيب الأثر، مما أتاح للحضارة العربية أن تتغلغل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظ به الحضارة الإغريقية الزائفة ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض إرادتها بالقوة) (١).

وهكذا تؤكد هونكة على تأثير التشريعات الأخلاقية، إذ كان لها الأثر البالغ في استجابة كثير للدعوة الإسلامية، بل أقرت بتفوق تلك التشريعات الأخلاقية على الحضارة الإغريقية والحضارة الرومانية.

كما أقر الإنجليزي توماس آرنولد(٢) بالقدر الكبير من التسامح الذي كان يتعامل به المسلمون مع النصارى خصوصاً في عصر الخلفاء الراشدين، فيقول: **(ولما كان المسيحيون يعيشون في مجتمعهم آمنين على حياتهم وممتلكاتهم ناعمين بمثل هذا التسامح الذي منحهم حرية التفكير الديني، تمتعوا وخاصة في المدن بحالة من الرفاهية والرخاء في الأيام الأولى من الخلافة)** (٣).

ويعترف الإيطالي دافيد سانتلانا(٤) بهذا الإعجاز التشريعي، فيذكر أن التطور والرقي الموجود لدى الغرب في المفاهيم إنما هو مستمد من التشريع الإسلامي إذ يقول: **(لا شك أن المستوى الأخلاقي الرفيع الذي يَسِمُ الجانب الأكبر من**

---

(١) المرجع السابق - ٣٥٨.

(٢) آرنولد، السير توماس (١٩٨٤-١٩٣٠م) Thomas Sir Arnod مستشرق إنجليزي تعلم في كمبردج وهو أول أستاذ كرسي في قسم الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية بلندن عام ١٩٠٤م- ثم اختير عميداً لها عام ١٩٣٠م- من أبرز آثاره العلمية: (الدعوة إلى الإسلام)- (العقيدة الإسلامية)- (تراث الإسلام)- انظر: معجم أسماء المستشرقين، د. يحيى مراد -٩٤ .

(٣) الدعوة إلى الإسلام- توماس آرنولد- ترجمة: حسن إبراهيم حسن- وعبدالمجيد عابدين- ط٢- ١٩٥٧م- مكتبة النهضة المصرية- ٨١ .

(٤) دافيد سانتلانا David Santillana (١٨٥٥-١٩٣١م) - مستشرق إيطالي ولد في تونس من أسرة يهودية، ذات أصل أسباني حصل على الشهادة الجامعية في الحقوق من جامعة روما- ومارس مهنة المحاماة وتخصص في الشريعة الإسلامية- من أبرز آثاره: ترجمة مختصر خليل في الفقه المالكي-و(نظم الشريعة الإسلامية بحسب مذهب الإمام مالك)- انظر: موسوعة المستشرقين- عبدالرحمن بدوي- ط٢-١٩٨٩م- دار العلم للملايين- بيروت-٢٣٢ .

شريعة العرب قد عمل على تطوير وترقية مفاهيمنا العصرية، وهنا يكمن فضل هذه الشريعة الباقي على مر الدهور)[1].

إن تواتر شهادات غربية في الإشادة بإعجاز القرآن التشريعي، وصدور هذه الشهادات من علماء لا ينتسبون للإسلام، يعد عنصراً مؤثراً في دعوة النخب الغربية، إذ أن دافع ثنائهم على التشريع الإسلامي نابعٌ من واقع الدعوة الإسلامية، إلا أنه يلاحظ أن هناك قصوراً في توظيف إعجاز القرآن التشريعي في دعوة المجتمعات الغربية، لا سيما أن تلك المجتمعات تتميز بمساحة واسعة من حرية التعبير عن الأفكار، وهذا التوظيف الدعوي يحتاج إلى تشكيل هيئة تحت مسمى هيئة الإعجاز التشريعي في القرآن والسنة تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي، تدعم دعماً مادياً ومعنوياً كبيراً يكون ضمن خطة دعوية، تستهدف دعوة النخب الغربية في مجتمعاتها، من خلال عقد مؤتمرات ومحاضرات تسلط الضوء على مشكلات المجتمعات الغربية كأزمة الاقتصاد العالمي، وعقد مقارنات بين التشريع الإسلامي والتشريعات الغربية.

ويتضح مما تقدم إنصاف بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية بعد تأثرهم بالإعجاز التشريعي، وبانتهاء هذا المطلب ينتهي المبحث الثالث، ويليه الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

---

(١) الشريعة لماذا- محمد يسري إبراهيم- الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م- دار الكتب المصرية- القاهرة-١٨٥.

الخاتمة

الحمد لله على تيسير إتمام هذه الدراسة العلمية، وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فقد انتهيت في هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم دعوة النخب الغربية بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم ، وأوجه إعجاز القرآن الكريم، والموضوعات الدعوية المتعلقة بإعجاز القرآن التشريعي . وهي موضوعات: العقيدة والأحكام والأخلاق، وختمتها بإنصاف بعض النخب الغربية للدعوة الإسلامية، والآن سأذكر أبرز النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١- أن مفهوم دعوة النخب الغربية بإعجاز القرآن التشريعي هو إمالة مفكري الغرب ومثقفيهم إلى الإسلام بما ورد في كتاب الله من هدايات عقدية وفقهية وأخلاقية عجز الخلق عن الإتيان بمثلها.

٢- أن للقرآن الكريم أوجهاً متعددة للإعجاز وهي الإعجاز البياني والغيبي والتشريعي والعلمي.

٣- أن التشريعات العقدية كانت أبرز الموضوعات الدعوية في العهد المكي، كقضية وجوب وحدانية الله وإفراده بالعبادة.

٤- أن من أبرز قضايا الإعجاز التشريعي تلك التشريعات الفقهية والأخلاقية التي تبين في العصر الحديث أن وراء التحريم ضرراً على النفس أو المال، كتحريم أكل لحم الخنزير وتحريم الزنا والربا وغيرها.

٥- أن الدعوة بإعجاز القرآن التشريعي تحتاج إلى تنظيم جهودها، تبدأ بإنشاء هيئة علمية للإعجاز التشريعي تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي.

٦- أن هناك من النخب الغربية من استجاب للدعوة الإسلامية متأثراً بالإعجاز التشريعي.

٧- أن هناك شواهد كثيرة لشهادات علماء ومفكرين غربيين تشيد بالإعجاز التشريعي في القرآن الكريم.

٨- أن كثيراً من مشكلات المجتمعات الغربية أوجد لها القرآن الكريم حلاً في تشريعاته، بدليل مناداة الفاتيكان بتطبيق الشريعة الإسلامية في البنوك الإسلامية إبان أزمة الاقتصاد العالمية عام ٢٠٠٨م.

٩- أن الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم أبرز صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان من حيث شمولها وثباتها ومرونتها.

١٠- أن الإعجاز التشريعي في القرآن حجة على المكلفين إلى قيام الساعة وأتى ليؤكد أن القرآن كلام الله.

ثانياً: التوصيات:

١- إنشاء هيئة علمية تحت مسمى هيئة الإعجاز التشريعي في القرآن والسنة، ويُستقطب لها علماء من أرجاء العالم الإسلامي وتدعم دعماً مادياً قوياً.

٢- عقد مؤتمرات علمية في العواصم الأوروبية البارزة مثل باريس ولندن وجنيف، وإقامة حوارات مع مفكري الغرب من أساتذة القانون والديانات، ووضع محاور تتناول التشريعات الإسلامية.

٣-توجيه عدد من الباحثين إلى الدراسات التي تتعلق بمشكلات المجتمعات غير الإسلامية ووضع حلولها من التشريع الإسلامي ، ومناقشة مفكري تلك المجتمعات في حلول التشريع الإسلامي كنوع من أساليب الدعوة.

٤- أهمية توظيف شهادات علماء الغرب ومفكريه التي تشيد بالتشريع الإسلامي في الدعوة إلى الإسلام، وذلك بإبراز تلك الشهادات في إعلام المجتمعات الغربية ونشرها عبر وسائل الاتصال الحديثة.

٥- التأكيد على الدعاة أن الثبات والمرونة في إعجاز القرآن التشريعي لا يعني التنازل عن الثوابت والأصول.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة - أ.د. حمد بن ناصر العمار- دار إشبيليا- الرياض- ط٣-١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٣- الاستذكار- للقرطبي- تحقيق: سالم حمد عطا، محمد علي معوض- دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤٢١.

٤- الإسلام على مفترق الطرق - محمد أسد - ترجمة عمر فروخ- دار العلم للملايين.

٥- الإسلام كبديل - مراد هوفمان - مكتبة العبيكان - ط٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٦- الاعتصام- إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي- تحقيق: محمد الشقير و سعد آل حميد وهشام إسماعيل الصيني- دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية -ط١- ١٤٢٩هـ.

٧- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة -تاريخه وضوابطه - د. عبدالله المصلح - ط١- ١٤١٧هـ.

٨- الإعجاز العملي في السنة النبوية -د. صالح أحمد رضا- مكتبة العبيكان - الرياض -ط١- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .

٩- إنه الحق - إعداد هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مطابع رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة - ط٣- ١٤٢٠.

١٠- البحوث الإعلامية - أ.د. محمد بن عبدالعزيز الحيزان - الرياض - ط١ - ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١١- بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الدمشقي- تحقيق: موسى الدويش- مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية - ط٣- ١٤١٥هـ.

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس - محمد الزبيدي - المطبعة الخيرية ، مصر.

١٣- تاريخ الثورة الفرنسية - ألبير سويول - ترجمة جورج كوسي- نشر البحر المتوسط - بيروت - باريس - ط٤- ١٩٨٩م.

١٤- التحرير والتنوير - ابن عاشور - الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤هـ.

١٥- التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته ـ د . محمد الأحمدي ـ بدون رقم وتاريخ ـ

١٦- تراث الإسلام- جوزيف شاخت ومعه آخرون - ترجمة محمد زهير - سلسلة عالم المعرفة - الكويت - ١٩٧٨م.

١٧- التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية - علي علي صبح - المكتب الأزهرية للتراث.

١٨- تعرف على الإسلام، منقذ بن محمود السقار، رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة.

١٩- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)- أبو محمد عز الدين عبد العزيز ، الملقب بسلطان العلماء- تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت- الطبعة ١- ١٤١٦هـ

٢٠- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم- أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم - تحقيق: أسعد محمد الطيب - مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية - ط٣- ١٤١٩هـ .

٢١- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي - تحقيق: د. مجدي باسلوم - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان- ١٤٢٦هـ .

٢٢- تفسير مقاتل بن سليمان- أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: ١٥٠هـ)- تحقيق: عبدالله محمود شحاته - دار إحياء التراث - بيروت - ط١- ١٤٢٣هـ

٢٣- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان ابن عبدالله بن محمد ابن عبدالوهاب - تحقيق: زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - ط١ - ١٤٢٣هـ

٢٤- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري- تحقيق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط١- ١٤٢٠ه.

٢٥- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل البخاري- اعتنى به عبدالسلام علوش - مكتبة الرشد - ط١- ١٤٢٥هـ- ٢٠٠م.

٢٦- جريدة الاقتصادية - العدد رقم (٥٦٢٦)- السبت ٢٠٠٩/٣/٧م.

٢٧- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي - تحقيق:/ محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط١ - ١٤١٨هـ

٢٨- درء تعارض العقل والنقل -شيخ الإسلام ابن تيمية- تحقيق محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٢٩- دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية - د. محمد عبدالله دراز - دار القلم - ١٩٧٤.

٣٠- دراسات في مقارنة الأديان - د. محمود محمد مزروعة - دار الكتب العلمية - ط١- ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٣١- الدعوة الإسلامية أصولها ومسائلها ـ أ/د . أحمد أحمد غلوش ـ دار الكتاب المصري ، القاهرة ط ٢- ١٤٠٧هـ.

٣٢- الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ـــ محمد الراوي ـــ مكتبة الرشد ـــ الرياض ـــ ط ٣ ١٤١١هـ ـــ

٣٣- الدعوة إلى الإسلام - توماس آرنولد - ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبدالمجيد عابدين - مكتبة النهضة المصرية - ط٢- ١٩٥٧م.

٣٤- الدعوة إلى الله الرسالة ، الوسيلة ـــ الهدف ـــ د . توفيق الواعي ـــ دار اليقين ، مصر ، ط ٢ -١٤١٦هـ ـــ ١٩٩٥ م ـــ

٣٥- الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل ـــ د . محمد سيدي بن الحبيب ، الناشر عبدالله محمد الشنقيطي ، ط ٢ ، بدون تاريخ.

٣٦- دعوة غير المسلمين إلى الإسلام ـــ أ.د. عبد الله اللحيدان ، مطابع الحميضي ، ط ١ -١٤٢٠هـ.

٣٧- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان ـــ محمد سعيد البارودي ـــ دار الوفاء للنشر والتوزيع ـــ جدة ط ١- ١٤٠٦هـ ـــ ١٩٨٥ .

٣٨- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٤٢٢هـ .

٣٩- السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة - الإسكندرية .

٤٠- سلسلة محاسن التأويل- أبو هاشم صالح بن عواد بن صالح المغامسي - دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .

٤١- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي - تحقيق: أحمد شاكر- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط١- ١٤١٨

٤٢- الشريعة لماذا - محمد يسري إبراهيم - دار الكتب المصرية- القاهرة - ط١- ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

٤٣- شمس العرب تسطع على الغرب - زيغريد هونكه - ترجمة فاروق بيضون - كمال دسوقي - دار الجيل -بيروت - ط٨- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٤- الصحاح ـ إسماعيل الجوهري ـ تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين - بيروت - ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٤٥- عظمة القرآن الكريم-محمود بن أحمد بن صالح الدوسري- دار ابن الجوزي- ط١- ١٤٢٦هـ.

٤٦- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم- محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي - المالكي- قدم له: محب الدين الخطيب - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - ط١- ١٤١٩هـ.

٤٧- فتح المنعم - موسى شاهين لاشين - دار الشرق .

٤٨- القاموس المحيط، للفيروزآبادي - مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة - إشراف محمد نعيم العرقسُوسي- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان- ط٨- ١٤٢٦هـ.

٤٩- لسان العرب- لابن منظور - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى-دار صادر - بيروت- الطبعة: ٣ - ١٤١٤ هـ

٥٠- مباحث في علوم القرآن - مناع القطان- مكتبة وهبة - جمهورية مصر العربية- ط١١- ٢٠٠٠م.

٥١- مجلة (تشالينجر) عدد ٤/١٠/١٤٢٩هـ الموافق ٥/١٠/٢٠٠٨.

٥٢- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٢١ ، محرم ١٤١٩هـ ـ تاريخ الدعوة في عهد النبي ﷺ وفقه الدعوة منه ـ د . عبدالرحمن بن سليمان الخليفي.

٥٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ـــ جمع عبدالرحمن بن قاسم ـــ دار عالم الكتب ـــ الرياض ١٤١٢هـ ـــ ١٩٩١م .

٥٤- المدخل إلى علم الدعوة ـــ أ.د . محمد أبو الفتح البيانوني ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت ـــ ط ١ ، ١٤٠٤هـ.

٥٥- مدخل إلى علم الدعوة- أ. د. عبد الرب نواب الدين- دار العاصمة الرياض ط ١ - ١٤١٣هـ.

٥٦- مرشد الدعاة ، محمد نمر الخطيب ـــ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـــ ط ١ ، ١٤٠١هـ ـــ

٥٧- المستشرقون - نجيب العقيقي - دار المعارف - ط٤ بدون تاريخ.

٥٨- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر ـــ علي المرشد ، مكتبة لينة ، دمنهور ـــ ١٤٠٩هـ.

٥٩- معجم أسماء المستشرقين - د. يحيى مراد - درا الكتب العلمية - بيروت - ط٢- ٢٠٠٤م- ١٤٢٥هـ.

٦٠- المعجم الوسيط ـــ مجمع اللغة العربية- دار إحياء التراث العربي- بيروت - بدون رقم وتاريخ.

٦١- المفردات، للراغب الأصفهاني- تحقيق: صفوان عدنان الداودي - دار القلم - الدار الشامية - دمشق - بيروت - ط١- ١٤١٢هـ.

٦٢- مقاييس اللغة ـــ أمين قاسم- دار الفكر - بيروت- بدون رقم وتاريخ.

٦٣- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبدالعظيم الزرقاني - دار الفكر - ط١- ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٦٤- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري و ناصر العقل - الرياض - ١٤١٣ هـ.

٦٥- موسوعة المستشرقين - عبدالرحمن بدوي - دار العلم للملايين- بيروت - ط٢- ١٩٨٩م.

٦٦- اليهودية، لأحمد شلبي - دار النهضة المصرية - مصر - ط٨- ١٩٨٨م.

٦٧- The ١٠٠: A Ranking of the Most Influential Persons in History مايكل هارت ١٩٧٨ - ترجمة : أنيس منصور وسماه (أعظم ١٠٠ رجـــل , وأعظمهم محمد) - ١٩٧٨م .